

مناظرات عبر البريد

بقلم
أسامة خليل

JESUS FOR ALL NATIONS • WASHINGTON • U.S.A.

الإهراء

إلى أقباط المهجر بالولايات المتحدة الأمريكية، وكندا وأستراليا الذين علّموني كيف أدافع عن حقوقنا دون خوف، الذين علموني كيف أقتل الخوف والخنوع لبطش الإسلام الذي تسرّب إلينا من الآباء والأجداد بالوراثة، والذين يدافعون بشتى الوسائل عن كنيستهم الأم حتى وإن فارقوا الوطن، فالوطن يعيش فيهم!! والذين ساعدوني ولم يدّخروا جهداً في مساعدتي للخروج من مصر حيث القمع والكبت والإرهاب إلى وطنهم الجديد حيث الحرية الفكرية الكاملة لأكتب ما سبق أن مُنعت وقُهرت من البوح به مشافهة!!

أسامة خليل

حقوق الطبع مباحة لأقباط المهجر

الكتاب: مناظرات عبر البريد؟!

المؤلف: أسامة خليل

الناشر: JESUS FOR ALL NATIONS

English title: Debates Through Mail?

Author: USAMA KHALIL

Publisher: JESUS FOR ALL NATIONS.

JESUS FOR ALL NATIONS ● WASHINGTON ● U.S.A.

مقدمة

هذا الباب عبارة عن مجموعة من الخطابات التي تبادلتها مع بعض أصدقائي المتتمين إلى الجماعات الإسلامية بمحافظة المنيا، وفي هذه الخطابات تجد مناظرات بيني وبينهم، وكلُّ منَّا يحاول أن يثبت للآخر أن ما يعتنقه من دين وعقيدة هو صواب لا ريب فيه.

لقد تركت محافظة المنيا وأقمت في القاهرة بعد أن أباحت الجماعات الإسلامية دمي وأفتى الأمير بقتلي! وكان هذا بسبب المناقشات التي جرت بيننا حول مواضيع عقائدية شتى مثل إعجاز القرآن، وصحة الديانة المسيحية، وهل دين الإسلام صحيح؟ فإذا كان نعم، فلماذا لا نؤمن به؟ وإذا كان لا، فما هي أدلتنا على ذلك؟! وما أن حاولت في تبيان أدلة صدق الديانة المسيحية سبق السيف العزل أي سبقت الفتوى بقتلي وإهدار دمي إكمال البحث! وكان لي في هذا التيار ثلاثة زملاء كانوا معي في المرحلة الثانوية، وقفوا بجواري إلى أن تركت المنيا حياً وهارباً.

وبعد مضي ثلاثة أشهر أرسل لي أحدهم خطاباً كي يحاول الكفرة من جديد وأن يقنعوني أن المسيحية دين لا يعتنقه إلا الكفرة والملاحدون والزنادقة والدرأويش، وإن (الإسلام هو الحل) ذلك الشعار التي رفعتة كل الجماعات الإسلامية في كل مكان في مصر سواء في النقابات المهنية أو الجامعات أو الأحزاب السياسية. وإني لا أنكر أن كل ردودي على الخطابات كانت عنيفة لدرجة الهجوم لدرجة أنهم اتهموني بعد ذلك بالكفر البواح.

وسوف تجدون أن هذه المناظرات ليست بيني وبين أصدقائي فقط بل بيني وبين مفسري القرآن الذين أتوا بتأويل تعسفية غير منطقية، فكانت ردودي على ردودهم قوية وقاطعة لم يتصد لها فقيه واحد ولا شيخ أو حتى أمير جماعة.

وسوف تجد عزيزي القارئ في هذا الكتيب الصغير متعة عقلية ورياضة ذهنية نمارسها سوياً ونحن نقرأ الشُّبُهَات ثم الردود عليها، ثم بعد ذلك رد على تلك الردود ... وهلم جرا!

خطاب الأول إليهم

بسم الله الراصد الثلث الأفانيم

صديقي العزيز محمد شوقي بعد التحية والأشواق
لقد وعدتك منذ ثلاثة أشهر بأن أبحث وأدرس بكل جدٍ وأمانة
في جميع التساؤلات التي كنت توجهها أنت وأحمد العربي ومروان. لقد
قرأت القرآن ودرسته دراسة جادة كما طلبتم مني، ووقفت على
أشياء تستلفت نظر أي باحث محقق وأمين بخصوص إعجازه، وهذا
هو الدافع الي لأجله أهدر أمير جماعتكم دمي.
لقد وقفتُ فيه على ما لا يخطر بفكري إطلاقاً من أخطاء
وتناقضات وخرافات تضيق عن تطبيقها التأويل والتقدير، وإليك
بعضها على سبيل المثال لا الحصر بكل إيجاز، وكلُّها تبطل دعوى
إعجازه.

بالقرآن أخطاء لغويةً ونحوية!!

● (سورة البقرة ٢: ١٧٧) «لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ
السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ
أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ»

كان من الصواب أن يقول: «والصابرون» عطفاً على قوله
«والموفون» ولكن الزمخشري وغيره من المفسرين قالوا: «إن الصابرين

منصوبة على الاختصاص والمدح، ثم قال: «وَقُرئُ والصابرون» ولكنه قال وَقُرئُ والموفين والصابرين».

ولم أرَ يا صديقي لماذا خصص بالمدح الصابرين دون غيرهم من المعطوفات؟! اللهم إلا تخلصاً من نسبة اللحن (الأخطاء النحوية Grammatical mistakes) للقرآن. لأن الموفون بعهدهم أولى منهم بالمدح لتقدمها، ونفع الوفاء بالوعد ليس بأقل من نفع الصبر. ثم رأيتُ يا صديقي العزيز أخطاء في نفس الآية من حيثية التراكيب في قوله: «ليس البر من آمن ٥٥٥٥٥» مع أن الصواب أن يقول أن تؤمنوا وتقيموا. لأن المقصود هو «الإيمان» وليس «نفس المؤمن» لكن التجأ بعض المفسرين هنا إلى التأويل وأدعاء الحذف ووجوب التقدير فقالوا: «لكن البر الذي يُهتَم به هو بر من آمن». وهرب بعض القراء من كل هذه التركيبات وقرأها «ولكن البار» ولو لم يقدر له المفسرون لكان التركيب فاسداً.

● (النساء ٤: ١٦٢) «لَكِنَّ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا».

مع أن الصواب «والمقيمون» بالرفع، لكن الزمخشري قال: «إنها منصوبة على المدح والاختصاص أيضاً من قبيل تبيان فضل الصلاة». ولكني أسألك أيها الصديق المحترم: لماذا استحق مقيموا الصلاة الاختصاص بالمدح دون غيرهم؟! ولماذا لم يستحقه المؤمنون بالله واليوم الآخر؟ مع أنهم أولى به منهم. إذ كل مؤمن بالله يوجب عليه

إيمانه أن يقيم الصلاة، ولكن ليس كل مقيم صلاة مؤمن بالله واليوم الآخر، لأنه ربما تكون صلاته رياءاً للناس ونفاقاً. وأيضاً إن الصلاة من العبادات الظاهرة التي يحرص على فعلها المرءون بخلاف الإيمان الذي هو من الأعمال القلبية بل أفضلها لأنه لا يمكن أن يدخله نفاق وهذا قد ظهر لك خطأ الزمخشري وغيره من المفسرين من ترقيع اللحن الواضح، نعم إن مصحف عبد الله بن مسعود «والمقيمون» بالرفع وقراءة مالك بن دينار والجحدي والثقفي هؤلاء تخلّصوا من نسبة هذا اللحن للقرآن. زعم البعض أن «والمقيمين» معطوفة على «بما أنزل إليك» والتقدير «يؤمنون بالكتاب وبالمقيمين الصلاة وهم الأنبياء» وفي هذه من الركاكة والترقيع مما لا يخفي عليك. ومثل ذلك كثير في القرآن

● (الأعراف ٧: ١٦٠) «وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ أَسْبَاطًا»

تأمل يا عزيزي هذا الخطأ الفاضح إذ أنه أنت العدد وجمع المعدود والصواب «اثني عشر سبطاً» كما لا يخفي على من شمه رائحة اللغة العربية. ولم يقنعني الزمخشري في تكلفه ما لا يلزم «إن المراد وقطعناهم اثني عشرة قبيلة وكل قبيلة أسباطاً لا سبط واحد، فوضع أسباطاً موضع القبيلة» فتأمل هذا التكلف البارد!

● (البقرة ٢: ٢٢٨) «وَالْمُطَلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»

بجمع الكثرة كما أنه لا يخفي عليك حسب قواعد النحو والصرف أن يأتي بجمع القلّة فيقول: «أقرء أو أقرأ» ولم يشفي الغليل ما قاله في كتابه «حقائق التنزيل» حيث قال: يتوسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من الجمعين مكان الآخر لاشتراكهما في الجمعية» ألا ترى بقوله «بأنفسهن» ما هي إلاّ نفوس كثيرة، ولعلّ القروء كانت أكثر استعمالاً من جمع «قرء» من «الأقرأ» فأوثر عليه تزيلاً لقليل الاستعمال منزلة المهمل فيكون مثل قولهم ثلاثة شسوع».

فانظر أيها القارئ إلى هذا الاعتذار الذي لا يصدر إلاّ من ملقّق. والأغرب من ذلك أنه عكس في نفس السورة هذا الاستعمال فقال في الآية ١٨٤ من سورة البقرة «أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ» والصواب هنا «معدودة» لأنه قصد أيام الصيام وهي ثلاثون يوماً. وفي نفس السورة (البقرة ٢: ٨٠) «وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَةً» والصواب هنا «معدودات» لأنهم أرادوا أياماً قليلة.

وقد رأيت أيضاً في القرآن خطأ جسيمة في الضمائر لو أخطأ فيها طالب بالمرحلة الإعدادية لحاكمته مجامع اللغة العربية! وهي:

● (الحج ٢٢: ١٩) «هُذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ»

والصواب «اختصما في ربهما». وقد قال الزمخشري: «الخصم صفة وُصِفَ به الفوج أو الفريق وكل فريق يتكوّن من جماعة. وهذا قول فاضح لا يخرج إلاّ من الجهلة بأصول وقواعد اللغة العربية؛

لأن قواعد النحو والصرف في لغتنا العربية تحاسبني على «صورة» الكلام أي العلاقة بين الألفاظ والعبارات وليس على «مادة» الكلام أي المعنى، فكلمة «فريق» أو «جماعة» تُعامل معاملة المفرد مع أن المعنى لكل منهما يشمل أكثر من ثلاثة أفراد! فنقول مثلاً: هذا فريق، وهذه جماعة، وليس هؤلاء فريق وهؤلاء جماعة.

● (الأنبياء ٢١: ٣) «وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا»

والصواب «أسر»، لكن الزمخشري اعتذر بأن هذه على لغة «أكلوني البراغيث» أو منصوبة المحل على الذمّ وما أشبهه إلى ذلك من أنواع الاعتذارات التي كلها من الشواذ التي يجب تنزيه كلام الله تعالى عنها، على كل حال لأنكم تزعمون وصوله -القرآن- إلى أعلى درجات البلاغة.

● (الحجرات ٤٩: ٩) «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»

والصواب «اقتلتا وبينهم» وقد حاول الزمخشري أن يرفع هذه الغلطة الصريحة فقال: «هذا ما حمل على المعنى دون اللفظ لأن الطائفتين في معنى الناس أو القوم».

مع أن علماء النحو والصرف ينكرون ذلك أشد الانكار، التحميل على اللفظ من بعد التحميل على المعنى. وفي هذه الآية حمل على المعنى بقوله «اقتتلوا» ثم حمل على اللفظ بقوله «بينهما»، فتأمل يا صديقي هذا الخطأ الذي لا يؤوّل إلا إذا قلنا: «قراءة القرآن متبعة»

أي حتى ولو خالف القواعد النحوية. وقد صدق عثمان بن عفان عندما قال: «إن بالقرآن لحناً ستقيمه العرب بألستهم».

● (المنافقون ٦٣: ١٠) «وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ».

والصواب «وأكون» فلماذا جزمها؟! فاعتذر الزمخشري بقوله: «وقرأ بي فأصدَّق على الأصل وقرئ وأكُن عطفاً على محل فأصدق فكأنه قيل إن أخرتني أصدق وأكُن، ومن قرأ وأكون على النَّصْب صحيح» فتأمل هذا الاعتذار السخيف الذي لا يصدر إلا من الجهلة!

● (الصفات ٣٧: ١٣٠) مراعاة للسجع المتكلف «سَلَامٌ عَلَىٰ إِيَّاسِينَ»
(والتين ٩٥: ٢) «وَطُورِ سِينِينَ»

والصواب في الأولى «إيَّاس» والثانية «سيناء». وزعم الزمخشري أن زيادة الياء والنون في السريانية لها معنى، مع إنه اسم عبري وليس سرياني، كما أن الياء والنون لا تأتي في أواخر الأسماء العبرية ولا حتى في السريانية!!

فتأمل ما تكلفه المفسرون ولا سيما الزمخشري. وليس قصدي إلا أن أعرض على نظركم الكريم نموذج من أخطاء القرآن اللغوية والنحوية. وما ذكرته يكفي لأن الرسالة قصيرة.

المسوّ والقرآن

أمّا الأغلاط الكثيرة والفاضحة المخلة بالبلاغة والفصاحة اللتين تدَّعون أن القرآن تفرّد بهما بحيث أعجز الجن والإنس على أن يأتوا ببعض آياته. مع أنه ربما لا تخلوا سورَه من الخطأ في البلاغة

والفصاحة، فأرجو منك يا صديقي العزيز أن تفسح لي صدرك حتى أقصّ عليك ما وجدته من الأخطاء الكثيرة.

فسورة الفاتحة مثلاً التي تزعمون أنها جامعة لعلوم الأولين والآخرين، إذ تدّعون أن معاني الكتب السماوية جميعها مجموعة في القرآن «ما فرطنا في الكتاب من شيء» ثم تزعمون أن جميع معاني القرآن مجموعة في الفاتحة، بل إن جميع معاني الفاتحة مجموعة في البسملة، وجميع معاني البسملة في نقطة الباء المتبدّأة بها. وجدت فيها كلام الحشو الذي هو كتحصيل الحاصل وذلك في قوله «الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» فإنه لو قال: «أهدنا صراط الذين أنعمت عليهم» لاكتفى عن هذا الحشو. أو لو قال كما أقول الآن لكان ذلك أوجز وأجمع للمعنى، ولسلمت فاتحة القرآن من الحشو وضعف التأويل وهذا نصّه:

«الحمد لله رب الأكوان. الملك الديان. لك العبادة وبك المستعان.

أهدنا صراط الإيمان»

أمّا ضعف التأويل مع التعقيد فإنهما كثيران في القرآن وها أنا أكتفي بقطرة من محيط. فقد قال في مطلع (سورة الكهف ١٨ : ٢-١)
«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، قِيمًا لِيُنذِرَ
بِأَسَا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ
أَجْرًا حَسَنًا» يريد «قِيمًا بلا عوج».

وقد قال الزمخشري: «تقديره: لم يجعل له عوجاً جعله قِيمًا»
فتأمّل يا صديقي هذا التأويل التعسّفي والتعقيد العسر.

أما الحذف في القرآن لا يكاد يُعدُّ لكثرتِه حتى أن ابن جني عدَّ المضافات المحذوفة فقال هي زهاء ألف موضع. ولا يخفي على صديقي أن المحذوف من القرآن أشياء لا تُحصى، وهي أشياء يستحيل أن يكون جميعها مطابقةً للفصاحة والبلاغة، بلا شك أن أكثرها محلٌّ بالفصاحة والبلاغة ومُخالف للقواعد العربية الفصيحة. ولم لا وقد وقفت على محذوفات يجب إثباتها لأنها من عمدة الكلام الذي لا يُفهم بدونها؛ لذلك لم أفهم أكثرها إلا بعد مراجعة كتب التفسير ولا سيما «الكشاف» الذي أوقف صاحبه نفسه على أن يسد كل ثقب ويرتق كل فَتق ويرقِّع كل خرق ويصحح كل فاسد بتأويلاته العجيبة وتقديراته الغريبة المضحكة والمبكية معاً في نفس الوقت!! حتى يتخيَّل لمُطالع «الكشاف» أن اللحن في اللغة العربية شئٌ محال!

ولم لا وقد أجاز القرآن حذف الآتي: جُملة القسم، وجواب الشرط، والعاطف مع المعطوف، والجار مع المجرور، ومفعولي باب الظن، واسم كان تارة وخبرها تارة أخرى، والحال، والمُنَادَى، والموصول، والمُضَاف، والقول، والفعل، والفاعل، والمفعول، والبَدَل، المُبَدَل منه، والصفة، والموصوف، والمبتدأ والخبر ... فماذا تبقى يا صديقي في النحو والصرف ولم يُحذف في القرآن؟! فلو جمعنا معاً جميع ما تقدم لاشتمل على جميع أبواب النحو العربي، وصديقي العزيز غني عن ذكرها لكثرة اطلاعه.

القرآن والتقديم والتأخير

أمّا عن تقديم ما يقتضي الحال تأخيره والعكس فهذا شيء كثير وجوده في القرآن بل في أوّل جُملة منه «الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» من البسملة إذ يقتضي كما لا يخفي عليك الترقّي من الأدنى إلى الأعلى، وعكسَ هذا في آية الكرسي «سنة لا نوم» والصواب «نوم لا سنة» فإنه لا يخفي على صديقي أن ذكر الأدنى بعد الأعلى في الإثبات تكرر غير مفيد لأن الأولى تستلزم الثانية.

أمّا عن الكلام المتور الناقص المخلّ بالبلاغة والفصاحة بل للقواعد العربية فقد وجدته في القرآن كالجراد المنتشر الذي ملأ الفضاء، ولا بأس من ذكر بعضه الآن

● (البقرة ٢: ١٧) «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ»

ملخص ما أتى به المفسرون أن «الذي» هنا بمعنى «الذين» ولكنهم لم يستشهدوا بكلام العرب بل بكلام القرآن نفسه إذ قال: «خُضِّتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا» (التوبة: ٩: ٦٩) (أي كالذين) مع أنه لو أراد ذلك لقال: «الذين استوقدوا» بالجمع لا بالأفراد في الاستشهاد بـ «الذي خاضوا».

إن الكلام أصبح ناقصاً أيضاً بعد التأويل لا يفيد السامع بل لا يمكنه من فهم معناه لأن جواباً لما لا وجود له، ولولا أن المفسرين القادرين على رتق كل فتق قالوا: إن الجواب محذوف للإيجاز أو من اللبث على حسب زعمهم، مع أن هذا الإيجاز مخلّ بالبلاغة، غير

أن السامع لا يدري ما هو المحذوف لأن الباقي من الكلام لا يوجد فيه ما يدل عليه. ولا يخفي عليكم أن علماء اللغة قالوا: «إن كل ما لا يفهم إلا بذكره لا يجوز حذفه وخصوصاً إذا وقع الكلام في التباس وبالأخص إذا أزاله عن معناه وأحاله إلى غير المقصود من المتكلم».

● (القصص ٢٨: ٤٦) «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ».

فهذه الآية مبتورة ناقصة لا تفيد معنى للسامع ولولا أن المفسرين المرقعين قالوا: إن بين قوله «ولكن» وقوله «رحمة» فعلاً محذوفاً تقديره «علمناك» مع أنه ليس في ما بقى من الكلام ما يدل عليه!!

● (الحج ٢٢: ٢٥) «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدَقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ».

انظر كيف عطف الفعل المضارع على الفعل الماضي في قوله «كفروا ويصدون» وكان من الأفصح أن يقول وصدوا. وإن كان الزمخشري قد أشار إلى القصد وهو الصدود المستمر فليس بمقنع، كما أنه لم يأت بنجبر كان حتى صار السامع منتظراً جواب الشرط عليه، وإذا سلّمنا بهذا فلا يخلوا من الركافة التي تنافي الفصاحة والبلاغة ... ثم أردفه بفعل «يرد» ولم يأت بمفعوله وقوله «من عذاب أليم» مع أن الحال يقتضي أن يقول «العذاب الأليم» ويترك «من» التبعية إلا إذا أراد التبعض فيصح مبنى الكلام ويفسد معناه ومغزاه لفوات نكبة الوعيد الشديد لمن يرد في الإلحاد.

● (يوسف ١٢: ١٥) «فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ»

فالواو التي جعلها المفسرون عاطفة واحتاجوا إلى تقدير جواب كما هو خطأ صريح مع أن الواو هنا زائدة لا فائدة لها، إذا حذفناها يستقيم المعنى ونتخلص من الركاقة.

الخُرَافَات

أمَّا القصص التي تشبه قصص الرومان بل الخرافات الصريحة فقد وجدت الكثير منها في القرآن، وذلك كما في تسخير الجبال لداود والطير يسبحن وسماع داود تلك التسيحات، وإلانة الحديد له، وكرسي ولده سليمان، وتسخير الريح له وركوبه مع جيوشه من الجن والإنس والعفرات والشياطين والطيور على البساط الذي كان يُفرش على متن الريح فتسير به وبجيوشه مسيرة شهر!! وغوص الشياطين والجن في قاع البحر وصنعهم له ما يشاء من متاريس ومحاريب! وإتيان عفرات من الجن له بعرش بلقيس ملكة سبأ من اليمين يجري به تحت الأرض قبل أن يرتد إليه طرفه. وتكليم الوحوش والطير كالهدهد والنمل وإرسالهم إياهم رسلاً، ووفاته وهو جلس على كرسيه ولم يعلم أحد موته إلا عندما جاءت نملة وأكلت العصا التي كان سليمان متكأً عليها!! إلى آخر ما حكاه القرآن. وهل بقيت جثة سليمان هكذا نحو عام دون أن تتحلل!؟

وقصة أصحاب الكهف، وناقاة صالح، ومسوخ اليهود قردة وخنازير، وقصة الإسكندر وبنائه السد في سفره الذي بلغ به مطلع

الشمس، وأصحاب الحجر، وسد مأرب، والأخدود، والمائدة، وقصة أصحاب الفيل، وتقسيم الطير إلى أجزاء فوضعها إبراهيم على الجبال ثم مناداته لها وإحيائها! وإلقائه في النار على يد النمرود، وقصة هاروت وهاروت، وقصة البقرة التي مرت على قرية وهي حاوية على عروشها ٠٠٠ وغير ذلك من القصص التي يستحي العاقل أن يسطرها في كتابه أو حتى على الأقل يصدّقها.

وإن كنت تريد أن تعرف من أين جاء القرآن بمثل هذه الخرافات، فعليك أن تقتني نسخة من كتاب «تنوير الأفهام في مصادر الإسلام» للدكتور كبير تسدل، أو كتاب «ألف ليلة وليلة» أو أي كتاب يسطر خرافات الجوس والفرس والزرذشتية!

بِالْقُرْآنِ تَنَاقَضُ!!

● (سورة ق ٥٠: ٢٨) «قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدِيََّ (يوم القيامة) وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ» ثم ناقضها بقوله «ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون»

● (المؤمنون ٢٣: ١٠١) «فَإِذَا نَفْسٌ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ» ناقضها بقوله في (الصفات ٣٧: ٢٧) «وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ»

● (الرعد ١٣: ٢٨) «الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» ناقضها بقوله في (»

كَلِمَ اللّٰهِ يَتَّبِعُ

لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّٰهِ

«وَأِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ

«لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ» (يونس ٦٤)

<p>أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (النحل ١٠١)</p> <p>«مَا نُنَسِسُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (البقرة ١٠٦)</p> <p>«يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» (الرعد ٣٩)</p>	<p>«لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ» (الكهف ٢٧)</p> <p>«إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (الحجر ٩)</p>
<p>اليوم عند الله خمسون ألف سنة</p>	<p>اليوم عند الله ألف سنة</p>
<p>«تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» (المعارج ٤)</p>	<p>«يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ» (السجدة ٥)</p>
<p>توجد شفاعة</p>	<p>لا شفاعة</p>
<p>«إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» (يونس ٤)</p>	<p>«قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» (الزمر ٤٤).</p> <p>«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا</p>

	<p>تَتَذَكَّرُونَ» (السجدة ٤)</p>
<p>كثيرٌ من أهل الجنة مسلمون</p>	<p>قليلٌ من أهل الجنة مسلمون</p>
<p>«ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ» (الواقعة ٣٩ ، ٤٠)</p>	<p>«ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ» (الواقعة ١٣ ، ١٤)</p>
<p>خلاصة السلمين فقط</p>	<p>خلاصة أسم كريمة</p>
<p>«وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (آل عمران ٨٥)</p>	<p>«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (المائدة ٦٩)</p>
<p>يقسم بالبلد</p>	<p>لا يقسم بالبلد</p>
<p>«وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ» (التين ٣)</p>	<p>«لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ» (البلد ١)</p>
<p>غرف فرعون</p>	<p>نحاة فرعون</p>
<p>«قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا، فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَ مِنْ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا» (الإسراء ١٠٢-١٠٣)</p>	<p>«قَالَ قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتِكُمْ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، وَجَاوِزْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ، فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بَدَنِكَ</p>

لَتَكُونَنَّ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا
مِنَ النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ»
(يونس ٨٩-٩٢)

أخطاء أخرى^١

مغيب الشمس في بئر

■ «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا. إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا. فَأَتْبَعَ سَبَبًا. حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تُعَذَّبَ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا» (الكهف ٨٣-٨٦).
إذا كانت الشمس أكبر من الأرض مليون وثلاثين ألف مرة، فكيف تغرب في بئر رآها ذو القرنين ورأى ماءها وطينها ورأى الناس الذين عندها؟!

الأرض ثابتة لا تتحرك

■ «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بَعِيرٍ عَمَدٍ تَرْوِنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ» (لقمان ١٠). «وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًا وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رُجُومًا لِيُحْيِيَ اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (الرعد ٣). «وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيًا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونًا» (الحجر ١٩). «وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» (النحل

^١ انظر كتابي القادم «الإسلام، بدعة طال عليها الزمن» حيث قمتُ فيه بتجميع كل أخطاء القرآن من حيث النص والشعائر الدينية (ثلاثة أجزاء)

١٥). «وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ» (الأنبياء ٣١).

كيف تكون الأرض ممدودة ومبسوطة ثابتة لا تتحرك، وأن الجبال تمنعها عن أن تميد؟ وثبت بالعلم الحديث أن للأرض دورتان، إحداهما ومية والأخرى سنوية.

النجوم رجوم للشياطين

لُ «وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ» (الملك ٥). «إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَحَفِظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ. لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ. إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ» (الصفوات ٦-١٠). «وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ. وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ. إِلَّا مَنْ أَسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ» (الحجر ١٦-١٨)

إذا كان كل كوكب هو عالم ضخم، والكواكب هي ملايين العوالم الضخمة التي تسبح على أبعاد شاسعة في فضاء لا نهائي، فكيف نتصور أن الكواكب كالحجارة يمسك بها ملاك في حجم الإنسان ليضرب بها الشيطان منعاً من استماع أصوات سكان السماء؟ هل كل هذه الأجرام السماوية خلقت لتكون عتاداً وذخيرة حربية كالحجارة لرجم الشيطان حتى اشتهر بالشيطان الرجيم؟ وكيف يطرح الملائكة الكواكب؟ وكيف يحفظ الكون توازنه إذا سار في غير فلكه؟

السموات السبع والأراضي السبع

■ «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا» (الطلاق ١٢). «هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (البقرة ٢٩). «فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنٍ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» (فصلت ١٢) «وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ» (الأنبياء ٣٢) «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ» (الحج ٦٥). «أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ» (ق ٥٠: ٦)

كيف يقول عن الفضاء المتسامي سمواً لا نهائياً إنه سقف أملس قابل للسقوط؟ وإنه يوجد سبعة سقوف من هذا النوع؟ وإن ملايين الكواكب التي تسبح في الفضاء غير المحدود مصابيح مركزة في هذا السقف الوهمي؟ وكيف يقول إن أرضنا يوجد سبعة مثلها؟

شهر النسيء كفر

■ «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ، إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ

عَامًا وَيَحْرَمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» (التوبة ٣٦-٣٧).

يؤرخ جميع العلماء بالسنة الشمسية التي تفرق عن السنة القمرية شهر النسيء. فهل في هذا كفر؟ وكيف نعتبر الحساب الفلكي الطبيعي كفرًا؟

ري مصر بالغيث

■ «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ» (يوسف ٤٩). فمصر تروى بالنيل ولا دخل للمطر في خصبها.

الرعد ملكٌ للملائكة!

■ «وَيَسْبِحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ»
إذا كان الرعد كهرباء ناشئ عن تصادم السحاب، فكيف يقول البضاوي إنه أحد الملائكة؟!

الوادي طوى

■ «إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى» (طه ٢٠: ٢).
وفي سفر الخروج «وَأَمَّا مُوسَى فَكَانَ يَرْعَى غَنَمَ يَثْرُونَ حَمِيهِ كَاهِنِ مَدْيَانَ فَسَاقَ الْغَنَمَ إِلَى وَرَاءِ الْبَرِّيَّةِ وَجَاءَ إِلَى جَبَلِ اللَّهِ حُورِيبَ. ٢ وَظَهَرَ لَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ بِلَهَيْبِ نَارٍ مِنْ وَسْطِ عَلْيَقَةٍ فَنَظَرَ وَإِذَا الْعَلْيَقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ وَالْعَلْيَقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ! ٣ فَقَالَ مُوسَى: «أَمِيلُ الْآنَ لِأَنْظُرَ هَذَا الْمَنْظَرَ الْعَظِيمَ. لِمَاذَا لَا تَحْتَرِقُ الْعَلْيَقَةُ؟» ٤ فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ نَادَاهُ اللَّهُ مِنْ وَسْطِ الْعَلْيَقَةِ وَقَالَ: «مُوسَى مُوسَى». فَقَالَ:

«هَتْنَدَا». هَفَقَالَ: «لَا تَقْتَرِبْ إِلَى هَهُنَا. أَخْلَعُ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلِكَ لِأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ».

فمن أين جاء القرآن باسم «طوى» مع أن جبل حوريب مشهور في شبه جزيرة سيناء؟

الزيتون في طور سيناء

■ «فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ، وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلَاكِلِينَ» (المؤمنون ١٩-٢٠)

الشجرة هي الزيتون كما أجمع الأئمة والمفسرون، وسيناء صحراء جرداء، فلماذا لم يقل فلسطين؟

جريان الشمس

■ «وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» (يس ٣٨)

الدعوة إلى السلوك البري والإمهي

ورأيتُ في القرآن أكثر من مائة وعشرين آية تأمر بالصفح عن المخالف في الدين، وإنه لا إكراه فيه، وكلها مكية (أي حينما كان الإسلام ضعيفاً) ثم بعد الهجرة إلى المدينة جاءت آيات الأمر بالقتال للمُخالف في العقيدة والتشديد والإغلاظ عليه، وذلك لا يحتاج إلى تبيان. وهاك الآية الشهيرة التي تغلق باب الرحمة والتسامح في وجه كل من قرأ القرآن «قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ» (التوبة ٩: ٢٩).

■ التحريض على القتال: «٦٥ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ». (الأنفال ٦٥)

■ استحالة العيش مع معتنقى الديانات الأخرى «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أُنتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ» (البقرة ١٩٣).

■ فرض الجزية والائتاء عليهم «قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ» (التوبة ٢٩ : ٩).

■ ملاحقتهم بالاضطهاد «وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُلِيًّا وَلَا نَصِيرًا» (النساء ٨٩).

■ «فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَتْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَتَّأ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ» (محمد ٤)

■ الدعوة بالسيف «فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا» (النساء ٨٤). وعلى هذا درس الشيخ سيد سابق -شيخ الأزهر السابق- صاحب موسوعة فقه السنة في التنظيم السري

للإخوان المسلمين أن الاغتيال سُنَّة نبوية!! وذكر لهم الأمثلة المؤيدة لذلك من واقع حياة محمد نفسه مثل مقتل الشاعرة عصماء بنت مروان وأبي عفك اليهودي الذي جاوز المئة والعشرين من عمره وكعب بن الأشرف. وهذا من اعتراف عبد المجيد حسن قاتل النقراشي باشا وعبود الزمر وخالد الاسلامبولي وكل من اشتركوا في حادثة المنصَّة لاغتيال الرئيس أنور السادات في السادس من أكتوبر عام ١٩٨١م. وهذه هي القاعدة الأساسية التي يتعلَّمها صبيان الجماعات الإسلامية والمسؤولين عن أحداث الفتن الطائفية في مصر التي من خلالها ذبحوا الآلاف ونهبوا الصيادلة والصاغة الأقباط، وبعد المذابح البربرية والجنازات الجماعية والخراب الذي اجتاح قرى ومدن بأكملها على سبيل المثال لا الحصر^٢ الزاوية الحمراء، المنيا، أبو قرقاص، ملوي، ديرمواس، دمياط، الخانكة، امبابة، الكُشح ١، والكُشح ٢ ... يطلع علينا اليوم من ينادي بعودة الخلافة الإسلامية وعدم الولاية للأقباط وتحويلهم إلى مواطنين من الدرجة الثالثة وإرغامهم على دفع الجزية متناسين أن هناك اختراع أو بدعة كما يقولون اسمها «حقوق الإنسان» التي هي نغمة العصر

نعم إن المفسرين بيَّنوا سبب التناقض بوجوه متعددة، كوقوع المخبر به على وجوه متعددة وأطوار شتى، كاختلاف الموضع والزمان والمكان، وغير ذلك حيث لم يجدوا له وجه للاعتزاز ادَّعوا بأن هنال ناسخ ومنسوخ.

٢ انتظر كتابنا القادم «القتال في الإسلام».

الناسخ والنسوخ

إن النسخ في اللغة العربية يعني الإزالة والتبديل، والقرآن يقول في سورة يونس ١٠: ٦٤ «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ». وما سبب النسخ إلا «البدء» وهو أن يظهر للإنسان رأي بدل رأي سابق فيزيل الأول بالثاني، والبدء إما أن يكون في «العلم» أو في «الأمر» أو في «الإرادة». وسبب كل من الثلاثة هو تجديد العلم بعد الجهل بالصواب أو الأصبوب، ومحال على العليم الخبير أن أن يتجدد علمه أو إرادته وهما صفتان قديمتان قائمتان بذاته سبحانه كما تدعون. وزد على ذلك أن بعض القائلين بالنسخ لا يزعمون أن الآيات القرآنية تنسخ بعضها البعض فقط، بل يقولون بوجود نسخ الحديث للقرآن!! وما زادني حيرة وشك هو بقاء الناسخ والمنسوخ في المصحف، فتجديني اقرأ الآية ثم اقرأ ضدها وما يباينها في الحكم ويخالفها في القصد ثم بعد كل هذا اقرأ في سورة النساء ٤: ٨٢ «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا»!! أي اختلاف أكثر مما رأيت فيه من الناسخ والمنسوخ والمتناقضات الكثيرة التي لو جمعها لمئات مجلد أضخم من حجم المصحف نفسه!! والأغرب من هذا أن القارئ نفسه لا يدري ما هو الناسخ وما هو المنسوخ، إلا إذا كان من أساطين العلماء.

والآن غاية رجائي من محبتك الأخوية أن تتغاضى عما في كلامي من الإهانات والألفاظ الخشنة التي يُشتم منها رائحة حُب الغلبة،

ولكنني كما وعدتك أن أدرس بأمانة وموضوعية تامة، وأتجرد تماماً من العقيدة أثناء الدراسة والبحث عن الحق واليقين.
وهذا ما وجدته في القرآن ولم أجده في الكتاب المقدس.

لم يمر على خطابي هذا عشرون يوماً إلا
وقد تناولت منه خطاباً رداً على خطابي الأول.

رد محمد على الخطاب • الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي
على أهله وأصحابه أجمعين ٠٠٠ أما بعد

صديقي العزيز أسامة، حرسك الله من الزيغ في الدين وثبتك
على اعتقاد أهل السنة ٠٠٠ آمين. إن أشواقى إليك لا تخفى عليك،
لقد قرأتُ كتابك وفهمت خطابك، فاشتعلت بي نار الغيرة
الإسلامية واستعدتُ بالله من شر الشيطان الذي نفث في صدرك نفثة
الذيع والإغواء حتى أراك في الإسلام (الذي لا فرق فيه لعربي على
أعجمي إلا بالتقوى وأن الجميع كأسنان المشط أمامه في الاستواء) وفي
القرآن -الذي هو أفضل الكتب السماوية- الذي لا ياتيه الباطل لا
من بين يديه ولا من خلفه، بل هو المنزَّل من لدن الله العزيز العليم،
وبه تحدَّى نبينا فصحاء العرب وبلغائهم على أن يأتوا بسورة من مثله
فلم يقدروا «قُلْ لئن اجتمعتِ الإنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا
الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا، وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ
فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا» (سورة الإسراء
١٧: ٨٨-٨٩).

أخي العزيز احذر من مثل هذه الوسوس الشيطانية واعلم أن ما
أتيتَ به من الآيات التي تزعم أن بها لحناً ومتناقضة وركاكة ٠٠٠ إلى
آخر ما ذكرت لي من العيوب التي نسبتها إلى كتاب هو أعظم
معجزات سلطان الأنبياء بل هو أعظم وأفضل من كل معجزة أتى بها

الأنبياء الكرام، وفيه يقول سلطان العارفين محي الدين العربي الطائي:

كتاب الله أصدق كل قيل رواه المصطفى عن جبريل
عن اللوح المحفوظ بكل شيء عن القلم الرفيع عن الجليل

واعلم يا صديق أنك لو راجعت كتب التفسير المعتمدة بإمعان وتروى لوجدت تقديرات وتأويلات ومحذوفات لتلك الآيات التي اشتبهت عليها، مما يزيل عنك كل شك وريب، وإنك على علم أن اللغة العربية وفنونها وجوه عديدة ولا سيما النحو الذي قال بعضهم: «لولا الحذف والتقدير لتعلمته الحمير» فاتق الله في نفسك ولا تتكل على فهمك بل «قل ربي زدني علماً». أما تشبيهك لقصص القرآن بالخرافات والحزعبلات كتسخير الطير لسيدنا لسليمان والجمال لسيدنا داود فهي من باب المعجزات الخارقة للعادات وقدرة الله تعالى صالحة لكل شيء. واعلم أنك إذا شككت في تنزيل القرآن من عند الله كما في الكتاب الذي أسلته لي مع مروان «تنوير الأفهام في مصادر الإسلام» هو كتاب لجاهل ماجور يحاول النيل من الإسلام، تكون قد شككت في صدق رسول الله الذي أثبت نبوته وبرهن على دعوته بالمعجزات كما ورد في الحديث «ما من نبي أوتي معجزة إلا ونبينا أتى مثلها» ومتى شككت في نبوته تكون قد كذبت آبائي وأجدادي ونسبت إليهم الخطاء في الدين بل الكفر وأي شيء أفضح من ذلك والعياذ بالله. أسأل الله أن يرشدك إلى الحق والسبيل الصحيح، وسلامي إلى الجميع.

محمد شوقي

الخطاب الثاني

رد على الخطاب محمد الأول

صديقي العزيز محمد شوقي، بعد التحية والأشواق.
أعرفك يا أخي العزيز أني قد تشرفت بكتابكم الكريم، فكان
كالدواء الوحيد لجسمي السقيم؛ ولثقتي في محبتك الأخوية أتجاسر
الآن بعرض بعض أفكار وتعليقاتي على خطابكم الكريم.
لما قرأ صديقي خطابي قال: «اشتعلت بي نار الغيرة الإسلامية»
وكان ينبغي عوضاً عن اشتعالها إقامة الأدلة والبراهين على إبطال
اعتراضاتي على القرآن لأرجع عما أنا فيه بإقناع واقتناع، وليس ما
اثلم من حصن إيماني المتداعي من السقوط.

وقول أخي: «واستعدت بالله من شر الشيطان الذي نفث في
قلبك نفثة الذيع والإغواء حتى أراك ما أراك في كتاب هو أفضل
الكتب السماوية». فإن كان الدليل قائم على فساد ما قُلتُه في القرآن
حينئذ يكون ما قلته إغواء وإلاً فهو من الرحمن الرحيم! أما قولك «إن
القرآن أفضل الكتب السماوية»، فهذه دعوة ساقطة لأنه لا يوجد
برهان يؤيدها لا في داخله ولا في خارجه كما قال الشاعر

والدعاوي ما لم تقيموا عليها
بينات أبنائها أدياء

وقول الخليفة الأموي يزيد بن معاوية

لعبت هاشم بالملك فلا
ملك جاءه ولا وحي نزل

أما الخليفة الوليد بن يزيد فقد فاق أباه حينما دعا بالمصحف
فنصبه غرضاً للنشاب «السهام» وأقبل يرميه وهو يقول:

أتوعد كل جبّار عنيد فها أنا ذاك جبّار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم الحشر فقل يا رب خرقني الوليد
تلعب بالخلافة هاشمي بلا وحي أتاه أو كتاب
فقل لله يعني طعامي وقل لله يعني شرابي^٣

اعجاز القرآن^٤

أما قول صديقي العزيز «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» فإن المتناقضات التي ذكرت لك بعضها في خطابي الأول تثبت عكس هذا. وكون القرآن «به تحدّى نبينا فصحاء العرب وبلغاءهم على أن يأتوا بأية من مثله فلم يقدرُوا» نردُّ على هذا الكلام بأنه لو كان القرآن يتميز عن سائر كلام الناس لما اختلف الصحابة في بعض سوره أثناء جمعه هل هي منه أم لا!! «كالفاتحة» و«المعوذتين» وسورتي «الوتر والقنوت» ولو كان معجزاً كما قيل لما وجد فيه الكثير من الآيات المنافية لشروط الفصاحة والبلاغة التي ذكرت لك بعضها ولو كان معجزاً كما تزعمون لما قيل فيه «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا» (الفرقان ٤) أي اليهود فإنهم يلقون إليه أخبار الأمم وهو يعبر عنها بأسلوبه وعباراته مثل «السدي ووهب بن منبه وكعب الأخبار» والذين كانوا بمكة من أهل الكتاب مثل بحيرا ونسطورا وورقة بن نوفل قس مكة «وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا» (الفرقان ٥).

^٣ «مروج الذهب» للمسعودي ج ٣ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ دارالمعرفة، بيروت-لبنان.

^٤ سيصدر لنا قريباً كتاب «الإعجاز العلمي بين الكتاب المقدس والقرآن».

كما أن الكثير من المسلمين ينكرون إعجازه، ومَنْ قال بإعجازه من المسلمين تراهم مختلفين في وجه إعجازه، فبعضهم قال: «وصوله إلى الدرجات العليا من البلاغة التي لم يعهد مثلها في تراكيب العرب» ولكن هل رُتِبَ البلاغة متناهية في القرآن؟!

تاريخ الدولة الإسلامية في معاملة الأقباط

«وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ ائْتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ» (البقرة ١٩٣).

أما قول صديقي إنه «لا فرق في الإسلام لعربي على أعجمي إلا بالتقوى وإن الجميع كأسنان المشط أمامه في الاستواء» فهذا شيء لا يؤيده لا التاريخ ولا الواقع. فإن تاريخ الدولة الإسلامية في معاملة أهل الذمّة كان غاية في القذارة والتعصّب والتعنّت والمحابة الذي دعا لها القرآن وأصلها في أتباعه، ففي عهد عُمر بن الخطاب (الخليفة الثاني) حدثت مجاعة شهيرة سُمّيت «بعام الرمادة أو المجاعة» وأرسل إلى عمرو بن العاص والي مصر آنذاك يستغيث به بأن يرسل له خراج مصر وجزية الأقباط وغلات زراعية، وقد ردّ عمرو بن العاص على عُمر (الخليفة العادل!!) بأن مصر هي الأخرى تعاني من نقص في الحبوب نتيجة لنقص فيضان النيل. فقال له ابن الخطاب: «ليس من العدل أن يأكل القبط ويتضرر أبناء المسلمون جوعاً» وكانت النهاية أنه عزل عمر عمرو من ولاية مصر! ولي هنا سؤال: إذا كان هذا هو حال الخليفة العادل، فما هو حال الخليفة الظالم؟!

لقد كان التعصّب واضحاً في عهد ابن العاص، بينما كان محدوداً طوال عهد الأمويين لأسباب يعرفها كل من شم رائحة التاريخ، فقد كان الأمويون مشهورون بالعداء لمحمد وأهل بيته، ولي معك بحث منفرد بخصوص هذا الموضوع.^٥ وما لبث تيار التعصّب أن اشتعل في عهد العباسيين وتزايدت حركات المقاومة حتى اضطر الخليفة المأمون إلى الحضور بنفسه لإخماد نار الفتن، ووضع نهاية لثورات المصريين وانتفاضاتهم، ثم تحوّل التعصّب إلى مظهر شديد القسوة في عهد الخليفة «المتوكل» الذي بالغ في الجزية، وفرض الزي المميز على الأقباط، وألبس نساءهم ملابس العاهرات (القباطي) ونحت على أبوابهم صور القردة والخنزير، ومنعهم من ركوب الخيل إلى آخر المظاهر الفجة، وقد كان «المتوكل» نجم الدولة العباسية في قذارته وتعصّبه مع أهل الديانات الأخرى وقد ذهب مثل غيره إلى قاع مزبلة التاريخ! أما الدولة الفاطمية فلم تعدم نجماً آخر لا يقلّ شراسة أو تعصّباً عن من سبقوه، بل تجاوزهم وهو «الحاكم بأمر الله»، ونفس الشيء عن الظاهر بيبرس في عهد المماليك، والسلطان عبد الحميد الأول في عهد العثمانيين، ثم الوالي عباس الأول من أسرة محمد علي في العصر الحديث. وبعض أحداث التاريخ تحوي من المرارة والتخلف والعنف ما يجعل يدي ترتعش من عدم تمالك أعصابي للكتابة، وما أربأ بنفسي عن ذكره حتى لا أنكأ جروحاً

^٥ انظر كتابي القادم «مستنقع تاريخ الخلافة»

نسعى لمداواتها في ظل «حقوق الإنسان» ولكنها تؤكد لنا جميعاً ما بدأت الحديث به وهو «إن التسامح الديني لم يكن سمة أو صفة اتصف بها الإسلام على الإطلاق».

الإسلام وعدم ولاية القبطي^٦

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ» (المائدة ٥١)

فهناك قضية عدم الولاية، حيث لا ولاية للذمي، فليس له أن يتولى المناصب التي يكون له فيها سلطة أو ولاية على غيره من المسلمين!! مع اختلاف في نوعية الولاية حسب اجتهاد الفقهاء، قد يراها البعض في مناصب لا تعلق على منصب المحافظ، والبعض يرى مناصب الإدارة على كافة المستويات، ومنطقي أن تضاف إليها مناصب الجيش والشرطة، أما بالنسبة للقضاء فإن الأمر أصبح أكثر تعقيداً حيث يجمع الفقهاء أن القضاء أعلى الولايات وترتفع درجة الحساسية عند مناقشة قضية مثل الجزية التي فرضت في معظم الأحيان على غير المسلمين دفعاً لهم على اعتناق الإسلام؟! ولعل أبلغ مثال لوضع الذمي في الدولة الإسلامية، ما يُنقل إلينا عن دية الذمي في حالات القتل الخطأ وهي لا تكفي لشراء قاروصة سجائر! وتصل نسبتها إلى واحد من عشرة آلاف بالنسبة لدية المسلم في نفس الظروف!!

^٦ انظر كتيب «أحكام أهل الذمة والأقليات في الدولة المسلمة» تامر باجن أوغلو

الإعلام المصري الرسمي تجاه الأقباط

في أوائل السبعينيات عاد الشيخ «شعراوي» من السعودية إلى مصر لكي يشق طريقه إلى النجومية بسرعة خارقة، وكانت بدايته في البرنامج التلفزيوني «نور على نور» الذي يقدمه المذيع أحمد فرّاج، والذي طلع علينا أخيراً منذ شهور بنجم آخر وهو الدكتور زغلول النجار الذي يدّعي إعجاز القرآن علمياً، ويطوف به فرّاج شتى محافظات مصر ليعمل منه شعراوي آخر! وأطمئن القارئ العزيز بأننا نجهّز الآن ردود وافية ومفحمة على كل ما يدّعيه زغلول وفرّاج في كتابنا «الإعجاز العلمي بين الكتاب المقدس والقرآن».

نعود إلى محور حديثنا الأصلي الشيخ «شعراوي» الذي استدار فجأة خلال تفسيره اليومي للقرآن في التلفزيون غامزاً في عقيدة الأقباط، منهالاً على عقيدة التثليث بالهجوم، مفسراً حسب هواه المريض آيات من الإنجيل بأن المسيح قد تزوّج عشرة في آن واحد! إلى آخر هذه الغمزات واللمزات والطعنات. وقد تابعتُ بنفسني برأجه ولاحظتُ إشارات الشيخ إلى الأقباط في سخرية متعمدة واصفاً إياهم «إخواننا إياهم» و«إخواننا البُعدة» وكنت أراقب ملامح وجهه وأشهد أنه متعمّد. فكيف تستطيع أن تدّعي التسامح وأنت متعصّب؟! ورغمما عنك إن كنتَ متعصباً تتزلق عبارات التعصّب أو إشارات على لسانك وملاحك. وفي تقديري أن كل ما ذكره الشيخ الجليل يقع تحت طائلة القانون. ولو قاله قس لكان مكانه سجن مباحث أمن الدولة بلاطوغلي بعد نصف ساعة؟!

الإعلام غير الرسمي

إذا تجاوزنا الإعلام الرسمي إلى الإعلام غير الرسمي فأوضح الأمثلة ما يمكن تسميته بظاهرة «الشيخ كشك»، فهي ظاهرة بالفعل، بل إن تأثيرها يتجاوز الإعلام الرسمي. فالرجل بدأ نشاطه كخطيب لأحد مساجد دير الملاك (حيث ترتفع نسبة المسيحيين) مع مطلع السبعينيات في أعقاب وفاة الرئيس جمال عبدالناصر، بدأ الرجل خدمته المنبرية بشن حملة سباب وتسفيه لعبد الناصر ومدح للإخوان المسلمين وأفكارهم! أما أسلوب خطبه فيصعب وصفها لمن لم يستمع له من قبل، فالرجل يرفع صوته بأسلوب خطابي درامي إلى طبقات شديدة الارتفاع، ويطيل في الكلمات، ويمد في الحروف، ويلهث بالعبارات المرتفعة النبرة، عبارة وراء عبارة إلى أن ينتهي بحكمة أو حديث أو آية قرآنية، فترتفع صيحات الإعجاب ثم يعود إلى نبرة منخفضة جداً. لا مانع من البكاء والنهضة على المنبر باختصار فهو يقدم عرضاً كاملاً للفنون على المنبر. وهو أيضاً قليل الأدب وسافل وسليط اللسان في الهجوم بضراوة غير مألوفة، فهو ينادي من ينتقده بعبارات أهونها «يا جبان» و«يا كافر» و«يا سافل» و«يا زنديق». والرجل لديه القدرة على تنويم الشعب مغناطيسياً ويوصلهم إلى حالة تمنعهم من تمالك أعصابهم، وبلغ عدد شرائط الشيخ المذكور إلى أكثر خمسمائة وخمسين شريط.

وأشهر هذه الشرائط ما يسميه عشاقه ومستمعوه «شرائط القبط وشنودة» ويليهها شرائط «جيهان السادات» وقد أمكنني شراء بعضها،

وسماع حوالي نصفها ولم أكمل. ولأن الأمر يحتاج إلى مجاهدة عنيفة لضبط النفس والأعصاب، وفي هذه الشرائط يتوجه مباشرة إلى البابا شنودة الثالث بابا الأقباط منادياً إيَّاه: «يا شنودة» «اسمعي يا شنودة» «اسمعي منِّي يا شنودة». ويؤكد الشيخ المذكور في جميع شرائطه وجود مخطط قبلي للسيطرة على مصر، ولضرب الإسلام، ولتنصير المسلمين، وبعض خطبه المنبرية كفيلة ليس بإثارة فتنة فقط بل وإشعال الوطن كله وسوف أذكر لكم الأمثلة:

في الشريط رقم ٣٧٧ الوجه الثاني، يقول: «يا شباب المسلمين احذروا مصادقة النصارى احذروا الكفار، فلو علمتم ماذا يقولون لهم في الكنائس لأسفتم كل الأسف، ولحذرتهم كل الحذر. اعلّموا هذه الوصايا واحفظوها جيداً، يقول لهم القسيس في الكنيسة: إذا حكمك المسلم فاطعمه، وإذا حكمته فعلمه الأدب (وكرّر العبارة مرتين). اسمعوا الوصية الثانية يقول لهم القسيس: إذا قلبك راق للمسلم خَلِّيه بفتى سوداء. اسمعوا الوصية الثالثة يقول لهم القسيس: يا شباب النصارى، تعلّموا الطب لتبتزُّوا أموال المسلمين، وتكشفوا عورات نساء المسلمين، وتحدّوا نسل المسلمين، ما أشدّ الغفلة! ما أشدّ الغفلة... تعلّموا الطب لتبتزُّوا أموالهم، وتحدّوا نسلهم، وتكشفوا عورات نسائهم».

فالحديث غني عن التعليق، ونار الفتنة التي تطل بين سطوره كفيلة بإشعال الحريق في الوطن كله.

خط الدولة في بناء وترميم الكنائس

ما زال بناء الكنائس في مصر وترميمها وتجديدها وإجراء أي إصلاحات بها خاضعاً لما يُسمَّى «بالخط الهمايوني» فهو قانون أصدره السلطان العثماني عام ١٨٥٤م بصفته خليفة للمسلمين، أما شروط سعادة العزبي باشا وكيل وزارة الداخلية في شهر فبراير ١٩٣٤م والتي صيغت في عشرة أسئلة يتحتم استيفاء إجاباتها للحكم في إمكانية بناء الكنيسة من عدمها. وهذه هي الشروط العشرة:

١. هل الأرض المرغوب بناء الكنيسة عليها هي من أرض الفضاء أم الزراعة؟ وهل هي مملوكة للطالب أم لا؟ مع بحث الملكية من أنها ثابتاً ثبوتاً كافياً، وتُرفَق أيضاً مستندات الملكية.
٢. ما هي مقادير أبعاد النقطة المراد بناء الكنيسة عليها عن المساجد والأضرحة الموجودة بالناحية؟
٣. إذا كانت النقطة المذكورة من أرض الفضاء فهل هي وسط مساكن المسلمين أم المسيحيين؟
٤. إذا كانت بين مساكن المسلمين فهل لا يوجد مانع من بنائها؟
٥. هل يوجد للطائفة المذكورة كنيسة بهذه البلدة خلاف المطلوب بناؤها؟
٦. إن لم يكن بها كنائس فما مقدار المسافة بين البلد وبين أقرب كنيسة لهذه الطائفة بالبلدة المجاورة؟
٧. ما هو عدد أفراد الطائفة المذكورة الموجودين بهذه البلدة؟

٨. إذا تبين أن المكان المراد بناء الكنيسة عليه قريب من جسر النيل والترع والمنافع العامة بمصلحة الري، فيؤخذ رأي تفتيش الري، وكذلك إذا كان قريباً من خطوط السكة الحديدية ومبانيها فيؤخذ رأي المصلحة المختصة في ذلك.

٩. يُعمل محضر رسمي عن هذه التحريات ويبيّن فيه ما يجاور النقطة المراد إنشاء الكنيسة عليها من المخلات السارية عليها لائحة المخلات العمومية والمسافة بين تلك النقطة وكل محل من هذا القبيل يُبعث به إلى الوزارة.

١٠. يجب على الطالب أن يقدم مع طلبه رسماً علمياً بمقياس واحد في الألف يوقع عليه الرئيس الديني العام للطائفة ومن المهندس الذي له خبرة عن الموقع المراد بناء الكنيسة به، وعلى الجهة المنوطة بالتحريات أن تتحقق من صحتها، وأن تؤشّر عليها بذلك وتقدمها مع أوراق التحريات.

هذه هي الأغلال العشرة التي وُضعت في أعناق أقباط مصر لتضطهدهم حتى في ممارسة شعائر دينهم، وما معنى الشرط الثالث عن وجود الكنيسة بين أماكن المسلمين أم المسيحيين؟ هل نحن في الهند حيث توجد أماكن خاصة بالهنود وأخرى للمنبوذيين؟ حتى هذه في الهند أبطلت، أما في مصر فلا تزال هناك قوانين معمول بها منذ العهد العثماني!! اللهم رحمتك وغفرانك. وما شأن مصلحة الري ومصلحة السكة الحديد ببناء الكنائس؟ ومما يبيّن درجة التعصّب الأسود الممقوت وهو أنك عزيزي القارئ إذا ركبت قطار القاهرة

أسيوط وألقيت نظرة من نافذة القطار لوجدت أن المساجد تفوق العدد على جانبي ترعة الإبراهيمية والمسافة بين كل مسجد والآخر لا تتعدى ثلاثمئة متر بطول ترعة الإبراهيمية على الجانبين!!

وإذا كانت حجة الدولة والحزب الحاكم في هذا هو أن كل شيء لا بد وأن يتم بتخطيط ونظام، نردُّ عليهم بالشواهد والأدلة والأمثلة التالية. لقد تم وضع اليد على حدائق القاهرة والمحافظات وبناء المساجد فيها، رغم أنف السُّلطة والقانون والنظام والجمال، دونكم صبَّ أعمدة الخرسانة فوق الترع وبناء المساجد عليها مما يثبت أن الإسلام ضد التخطيط والنظام والجمال ومنفعة المواطنين، فالمتزه المحيط بضريح النقراشي والمواجه لمستشفى «دار الشفاء» قد تحوّل إلى مسجد خرساني ضخّم، وبالمثل حدث ما حدث عند بناء مسجد «النور» حيث اختفت الحديقة واضطر المسؤولون إلى تغيير المرور وتعديل مسار الكوبري العلوي بينما القاهرة والحمد لله ملائمة بالمساجد، والغريب أن هذا المسجد على الرغم من عدم مشروعية إنشائه على إحدى الحدائق العامة يستحيل الوصول إليه إلاّ بعبور أكثر شوارع القاهرة ازدحاماً بالمرور، ومن غير المحتمل عبور الآلاف لحضور الصلاة فيه بدون إعاقة المرور أو إصابة العابرين. أما الظاهرة الجديدة التي شجّعها القانون المصري هو الإعفاء من ضريبة العوائد لأي عمارة تحوّل الطابق الأرضي إلى مسجد!!

المراجع

١. «القرآن» محمد عبدالله عبد المطلب
٢. «سلسلة الهداية» أربعة أجزاء مجهول المؤلف، القاهرة ١٨٩٩م
٣. «هل القرآن معصوم» عبدالله عبدالقادي
٤. «الطائفية إلى أين» فرج فودة
٥. «مروج الذهب» للمسعودي، دارالمعرفة، بيروت-لبنان.
٦. «الكشاف» للزنجشيري
٧. «تنوير الأفهام في مصادر الإسلام» تسدل، القاهرة ١٩٠٢م
٨. «فرق تسد» د. زغيت ميخائيل، عام ١٩٥٥م